

الداء والدواء

اللقاء الرابع والعشرون

□ يظن بعض الناس أن التحذير من الشرك والحديث عنه لا يناسب عند قوم الظاهر من أحوالهم أنهم موحدون، نقول لهم إذا كان إبراهيم عليه السلام الذي حطم الأصنام بيديه، وألقاه قومه في النار بسبب ذلك يخاف من الشرك ويدعوا ربه متذلاً: (وَاجْتُنِبِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ * رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضَلَّلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ) [إبراهيم:35-36].

□ قال إبراهيم التيمي -رحمه الله تعالى-: "ومن يأمن بالبلاء بعد إبراهيم؟!".

□ وهذا يوجب للعبد شدة الخوف من هذا الذنب العظيم، لأنه أقبح القبح، وأظلم الظلم؛ صرف حق الله لغيره ممن لا يستحق، إذن نحن أولى بهذا الخوف من إبراهيم عليه السلام.

﴿فصلٌ شُرْكُ الوَسَاطَةِ﴾

□ وَوَقَعَتْ مَسْأَلَةٌ وَهِيَ: أَنَّ الْمُشْرِكِ إِذَا قَصَدَهُ تَعْظِيمُ جَنَابِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَأَنَّهُ لِعَظَمَتِهِ لَا يَنْبَغِي الدُّخُولُ عَلَيْهِ إِلَّا بِالْوَسَائِطِ وَالشُّفَعَاءِ كَحَالِ الْمُلُوكِ، فَالْمُشْرِكُ لَمْ يَقْصِدِ الإِسْتِهَانَةَ بِجَنَابِ الرَّبُّوبِيَّةِ، وَإِنَّمَا قَصَدَ تَعْظِيمَهُ، وَقَالَ: إِذَا أَعْبُدُ هَذِهِ الْوَسَائِطَ لِتُقَرِّبَنِي إِلَيْهِ وَتَدُلَّنِي وَتُدْخِلَنِي عَلَيْهِ، فَهُوَ الْمَقْصُودُ وَهَذِهِ وَسَائِلُ وَشُفَعَاءُ، فَلِمَ كَانَ هَذَا الْقَدْرُ مُوجِبًا لِسُخْطِهِ وَعَظْبِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَمُحِلًّا فِي النَّارِ، وَمُوجِبًا لِسَفْكِ دِمَائِهِ أَصْحَابِهِ، وَاسْتِبَاحَةِ حَرَمِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ؟ وَتَرْتَّبَ عَلَى هَذَا سُؤَالَ آخَرَ، وَهُوَ أَنَّهُ هَلْ يُجُوزُ أَنْ يَشْرَعَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِعِبَادِهِ التَّقَرُّبَ إِلَيْهِ بِالشُّفَعَاءِ وَالْوَسَائِطِ، فَيَكُونُ تَحْرِيمُ هَذَا إِذَا اسْتُفِيدَ مِنَ الشَّرْعِ، أَمْ ذَلِكَ قَبِيحٌ فِي الْفِطْرِ وَالْعُقُولِ، يَمْتَنِعُ أَنْ تَأْتِيَ بِهِ شَرِيعَةٌ؟ بَلْ جَاءَتِ الشَّرَائِعُ بِتَقْرِيرِ مَا فِي الْفِطْرِ وَالْعُقُولِ مِنْ قُبْحِهِ الَّذِي هُوَ أَقْبَحُ مِنْ كُلِّ قَبِيحٍ؟ وَمَا السَّبَبُ فِي كَوْنِهِ لَا يَغْفَرُهُ مِنْ دُونَ سَائِرِ الذُّنُوبِ؟ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [سُورَةُ النَّسَاءِ: ٤٨]

□ فَتَأَمَّلْ هَذَا السُّؤَالَ، وَاجْمَعْ قَلْبَكَ وَذَهْنَكَ عَلَى جَوَابِهِ وَلَا تَسْتَهْوِنَهُ، فَإِنَّ بِهِ يَخْصُلُ الْفَرْقُ بَيْنَ الْمُشْرِكِينَ وَالْمُوحِدِينَ، وَالْعَالَمِينَ بِاللَّهِ وَالْجَاهِلِينَ بِهِ، وَأَهْلِي الْجَنَّةِ وَأَهْلِي النَّارِ.

﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الخَالِصُ ۗ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾، هذا من تزيين الشيطان أن يتخذوا وسطاء بينهم وبين الله من الأولياء والصالحين وأهل الجاه والمكانة والمال، وصرخوا الذل والخضوع والمحبة لغير الله فأوقعوهم في الشرك وعبادة غير الله. لقد شبه هؤلاء الله العظيم الكريم الملك الرحيم شبهوه والعباد بالله بملوك الأرض الذين لا يمكن الوصول إليهم إلا بواسطة ولا يستطيع أحد الاقتراب من أحدهم إلا عبر أحد المقربين منه فشبها الله الملك القريب المحيب بمؤلاء الملوك الظلمة الجبارة الذين لا يمكن الوصول إليهم إلا عبر سلسلة من الوساطات والحراسات والحجاب تعالى الله عما يظن الظالمون علواً كبيراً.

﴿نَوْعَا الشِّرْكِ﴾

﴿فَنَقُولُ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ وَالتَّأْيِيدُ، وَمِنْهُ نَسْتَمِدُّ الْمَعُونَةَ وَالتَّسَدِيدَ، فَإِنَّهُ مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَلَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَى وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعَ.﴾

﴿الشِّرْكَ شِرْكَانِ﴾:

1 ﴿شِرْكَ يَتَعَلَّقُ بِذَاتِ الْمَعْبُودِ، وَأَسْمَائِهِ، وَصِفَاتِهِ، وَأَفْعَالِهِ. الشِّرْكَ الْعِلْمِي﴾

2 ﴿وَشِرْكَ فِي عِبَادَتِهِ وَمُعَامَلَتِهِ، وَإِنْ كَانَ صَاحِبُهُ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي دَاتِهِ، وَلَا فِي صِفَاتِهِ، وَلَا فِي أَفْعَالِهِ. الشِّرْكَ الْعَمَلِي﴾

﴿وَالشِّرْكَ الْأَوَّلُ نَوْعَانِ﴾:

﴿أَحَدُهُمَا: شِرْكَ التَّعْطِيلِ: وَهُوَ أَقْبَحُ أَنْوَاعِ الشِّرْكِ، كَشِرْكِ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَ: ﴿وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ { سُورَةُ الشُّعْرَاءِ: ٢٣ } .﴾

← [شِرْكَ عِلْمِي يَجِدُ وَيُنْفِي عَنِ اللَّهِ مَا أَثْبَتَهُ لِنَفْسِهِ].

﴿وَقَالَ تَعَالَى مُحَمَّدًا عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لَهُامَانَ: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صَرِيحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ - أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا﴾ { سُورَةُ غَافِرٍ: ٣٦ - ٣٧ } فَالشِّرْكَ وَالتَّعْطِيلُ مُتَلَازِمَانِ: فَكُلُّ مُشْرِكٍ مُعْطِلٌ وَكُلُّ مُعْطِلٍ مُشْرِكٌ، لَكِنَّ الشِّرْكَ لَا يَسْتَلْزِمُ أَصْلَ التَّعْطِيلِ، بَلْ يَكُونُ الْمُشْرِكُ مُقَرَّرًا بِالْخَالِقِ سُبْحَانَهُ وَصِفَاتِهِ، وَلَكِنَّهُ مُعْطِلٌ حَقَّ التَّوْحِيدِ.﴾

✉ وَأَصْلُ الشِّرْكَ وَقَاعِدَتُهُ الَّتِي يَرْجِعُ إِلَيْهَا، هُوَ التَّعْطِيلُ، وَهُوَ ثَلَاثَةٌ أَفْسَامٌ:

□ تَعْطِيلُ الْمَصْنُوعِ عَنِ صَانِعِهِ وَخَالِقِهِ.

□ وَتَعْطِيلُ الصَّانِعِ سُبْحَانَهُ عَنِ كَمَالِهِ الْمُقَدَّسِ، بِتَعْطِيلِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ.

□ وَتَعْطِيلُ مُعَامَلَتِهِ عَمَّا يَجِبُ عَلَى الْعَبْدِ مِنَ حَقِيقَةِ التَّوْحِيدِ.

☞ وَمِنْ هَذَا شِرْكُ طَائِفَةِ أَهْلِ وَحْدَةِ الْوُجُودِ الَّذِينَ يَقُولُونَ: مَا تَمَّ خَالِقٌ وَمَخْلُوقٌ وَلَا هَا هُنَا شَيْئَانِ، بَلِ الْحَقُّ الْمُنَزَّهٌ هُوَ عَيْنُ الْخَلْقِ الْمُنْتَبَهَةِ. [يقولون العبد رب والرب عبد] وَمِنْهُ شِرْكُ الْمَلَاحِدَةِ الْقَائِلِينَ بِقَدَمِ الْعَالَمِ وَأَبْدِيَّتِهِ، وَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَعْدُومًا أَصْلًا، بَلْ لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ، وَالْحَوَادِثُ بِأَسْرَافِهَا مُسْتَنْدَةً عِنْدَهُمْ إِلَى أَسْبَابِ وَوَسَائِطِ افْتِضَاتِ إِيجَادِهَا، وَيُسَمُّوْنَهَا بِالْعُقُولِ وَالنُّفُوسِ. وَمِنْ هَذَا شِرْكُ مَنْ عَطَّلَ أَسْمَاءَ الرَّبِّ تَعَالَى وَأَوْصَافَهُ وَأَفْعَالَهُ مِنْ غَلَاةِ الْجَهْمِيَّةِ وَالْقَرَامِطَةِ، فَلَمْ يُشَبِّتُوا لَهُ اسْمًا وَلَا صِفَةً، بَلْ جَعَلُوا الْمَخْلُوقَ أَكْمَلَ مِنْهُ، إِذْ كَمَالَ الذَّاتِ بِأَسْمَائِهَا وَصِفَاتِهَا.

☞ [فصلٌ شِرْكٌ مِنْ جَعَلِ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ]

□ النَّوْعُ الثَّانِي: شِرْكٌ مِنْ جَعَلِ مَعَهُ إِلَهًا آخَرَ، وَلَمْ يُعْطَلْ أَسْمَاءُهُ وَصِفَاتُهُ وَرُبُوبِيَّتُهُ، كَشِرْكِ النَّصَارَى الَّذِينَ جَعَلُوهُ ثَلَاثَةً، فَجَعَلُوا الْمَسِيحَ إِلَهًا، وَأُمَّةً إِلَهًا.

■ وَمِنْ هَذَا شِرْكُ الْمَجُوسِ الْقَائِلِينَ بِإِسْنَادِ حَوَادِثِ الْخَيْرِ إِلَى التُّورِ، وَحَوَادِثِ الشَّرِّ إِلَى الظُّلْمَةِ.

■ وَمِنْ هَذَا شِرْكُ الْقَدَرِيَّةِ الْقَائِلِينَ بِأَنَّ الْحَيَوَانَ هُوَ الَّذِي يَخْلُقُ أَفْعَالَ نَفْسِهِ، وَأَنَّهَا تَحْدُثُ بِدُونِ مَشِيئَةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ وَإِرَادَتِهِ، وَلِهَذَا كَانُوا مِنْ أَشْبَاهِ الْمَجُوسِ.

☞ وَمِنْ هَذَا شِرْكٌ - الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ { إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ } [سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٥٨] .

☞ فَهَذَا جَعَلَ نَفْسَهُ نِدًّا لِلَّهِ، يُحْيِي وَيُمِيتُ بِرَعْمِهِ، كَمَا يُحْيِي اللَّهُ وَيُمِيتُ، فَأَلْزَمَهُ إِبْرَاهِيمُ أَنَّ طَرْدَ قَوْلِكَ أَنَّ تَقْدِرَ عَلَى الْإِتْيَانِ بِالشَّمْسِ مِنْ غَيْرِ الْجِهَةِ الَّتِي يَأْتِي بِهَا اللَّهُ مِنْهَا، وَلَيْسَ هَذَا انْتِفَاعًا كَمَا زَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ الْجَدَلِ بَلْ إِرْآمًا عَلَى طَرْدِ الدَّلِيلِ إِنْ كَانَ حَقًّا.

■ وَمِنْ هَذَا شِرْكٌ كَثِيرٌ مِمَّنْ يُشْرِكُ بِالْكَوَاكِبِ الْعُلُويَّاتِ، وَجَعَلَهَا أَرْبَابًا مُدَبَّرَةً لِأَمْرِ هَذَا الْعَالَمِ، كَمَا هُوَ مَذْهَبُ مُشْرِكِي الصَّابِنَةِ وَعَبِيدِهِمْ.

■ وَمِنْ هَذَا شِرْكٌ عَبَادِ الشَّمْسِ وَعَبَادِ النَّارِ وَعَبِيدِهِمْ.

■ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّ مَعْبُودَهُ هُوَ الْإِلَهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ أَكْبَرُ الْأَلِهَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ إِلَهُ مِنْ جُمَلَةِ الْأَلِهَةِ، وَأَنَّهُ إِذَا خَصَّهُ بِعِبَادَتِهِ وَالتَّبَتُّلِ إِلَيْهِ وَالْإِنْقِطَاعِ إِلَيْهِ أَقْبَلَ عَلَيْهِ وَاعْتَنَى بِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّ مَعْبُودَهُ الْأَدْنَى يُقَرَّبُهُ إِلَى الْمَعْبُودِ الَّذِي هُوَ فَوْقَهُ، وَالْفُوقَانِي يُقَرَّبُهُ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ، حَتَّى تُقَرَّبَهُ تِلْكَ الْأَلِهَةُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَتَارَةً تَكْتُمُ الْوَسَائِطُ وَتَارَةً تَقُلُّ.

[فصلُ الشِّرْكِ فِي الْعِبَادَةِ]

✉ وَأَمَّا الشِّرْكُ فِي الْعِبَادَةِ فَهُوَ أَسْهَلُ مِنْ هَذَا الشِّرْكِ، وَأَخْفُ أَمْرًا، فَإِنَّهُ يَصْدُرُ مِمَّنْ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّهُ لَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ وَلَا يُعْطِي وَلَا يَمْنَعُ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَلَا رَبَّ سِوَاهُ، وَلَكِنْ لَا يَخْصُ اللَّهُ فِي مُعَامَلَتِهِ وَعِبُودِيَّتِهِ، بَلْ يَعْمَلُ لِحِطِّ نَفْسِهِ تَارَةً، وَلِطَلْبِ الدُّنْيَا تَارَةً، وَلِطَلْبِ الرِّفْعَةِ وَالْمَنْزِلَةِ وَالجَاهِ عِنْدَ الْخَلْقِ تَارَةً، فَلِلَّهِ مِنْ عَمَلِهِ وَسَعْيِهِ نَصِيبٌ، وَلِنَفْسِهِ وَحَظِّهِ وَهَوَاهُ نَصِيبٌ، وَلِلشَّيْطَانِ نَصِيبٌ، وَلِلْخَلْقِ نَصِيبٌ، وَهَذَا حَالُ أَكْثَرِ النَّاسِ، وَهُوَ الشِّرْكُ الَّذِي قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ: «الشِّرْكُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحْقَى مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ، قَالُوا: كَيْفَ نَنْجُو مِنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ».

← قَالِ رِيَاءُ كُلُّهُ شِرْكٌ، قَالَ تَعَالَى: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} [سُورَةُ الْكَهْفِ: ١١٠].

□ أَيُّ: كَمَا أَنَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ، وَلَا إِلَهَ سِوَاهُ، فَكَذَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ الْعِبَادَةُ لَهُ وَحْدَهُ، فَكَمَا تَقَرَّدَ بِالْإِلَهِيَّةِ [انفرد الله بالكمال والجلال والجمال هذه صفات الإله المألوه المعبود من العظمة والكبرياء] يَجِبُ أَنْ يُفَرَّدَ بِالْعُبُودِيَّةِ، فَالْعَمَلُ الصَّالِحُ هُوَ الْحَالِي مِنَ الرِّيَاءِ الْمُقَيَّدُ بِالسُّنَّةِ.

☞ وَكَانَ مِنْ دُعَاءِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : اللَّهُمَّ اجْعَلْ عَمَلِي كُلَّهُ صَالِحًا وَاجْعَلْهُ لِرُوحِيكَ خَالِصًا، وَلَا تَجْعَلْ لِأَحَدٍ فِيهِ شَيْئًا.

﴿ وَهَذَا الشِّرْكَ فِي الْعِبَادَةِ يُبْطِلُ ثَوَابَ الْعَمَلِ، وَقَدْ يُعَاقَبُ عَلَيْهِ إِذَا كَانَ الْعَمَلُ وَاجِبًا، فَإِنَّهُ يُنَزِّلُهُ مِنْزِلَةً مَنْ لَمْ يَعْمَلْهُ، فَيُعَاقَبُ عَلَى تَرْكِ الْأَمْرِ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ إِنَّمَا أَمَرَ بِعِبَادَتِهِ عِبَادَةً خَالِصَةً، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾ [البينة: ٥] .

☐ فَمَنْ لَمْ يُخْلِصْ لِلَّهِ فِي عِبَادَتِهِ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرَ بِهِ، بَلِ الَّذِي أَتَى بِهِ شَيْءٌ غَيْرَ الْمَأْمُورِ بِهِ، فَلَا يَصِحُّ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهُ، وَيَقُولُ اللَّهُ: " «أَنَا أَعْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكَ، فَمَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ مَعِيَ فِيهِ غَيْرِي فَهُوَ لِلَّذِي أَشْرَكَ بِهِ، وَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ» " .

﴿ أقسام الشِّرْكَ ﴾

✉ وَهَذَا الشِّرْكَ يَنْقَسِمُ إِلَى مَعْفُورٍ وَعَبْرٍ مَعْفُورٍ، وَأَكْبَرَ وَأَصْغَرَ، وَالتَّوَعُّ الْأَوَّلُ يَنْقَسِمُ إِلَى كَبِيرٍ وَأَكْبَرَ، وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْهُ مَعْفُورٌ، فَمِنْهُ الشِّرْكَ بِاللَّهِ فِي الْمَحَبَّةِ وَالتَّعْظِيمِ: أَنْ يُحِبَّ مَخْلُوقًا كَمَا يُحِبُّ اللَّهَ، فَهَذَا مِنَ الشِّرْكَ الَّذِي لَا يَغْفِرُهُ اللَّهُ، وَهُوَ الشِّرْكَ الَّذِي قَالَ سُبْحَانَهُ فِيهِ: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّوهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾ [سورة البقرة: ١٦٥] وَقَالَ أَصْحَابُ هَذَا الشِّرْكَ لِأَهْلِيهِمْ وَقَدْ جَمَعَهُمُ الْجَحِيمِ: ﴿ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ - إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [سورة الشعراء: ٩٧ - ٩٨] .

﴿ وَمَعْلُومٌ أَنَّهُمْ مَا سَوَّوْهُمُ بِهِ سُبْحَانَهُ فِي الْخَلْقِ، وَالرِّزْقِ، وَالْإِمَانَةِ، وَالْإِحْيَاءِ، وَالْمُلْكِ، وَالْقُدْرَةِ، وَإِنَّمَا سَوَّوْهُمُ بِهِ فِي الْحُبِّ، وَالتَّأَلُّهِ، وَالْحُضُوعِ لَهُمْ وَالتَّذَلُّلِ، وَهَذَا غَايَةُ الْجَهْلِ وَالظُّلْمِ، فَكَيْفَ يُسَوِّى التُّرَابَ بِرَبِّ الْأَرْبَابِ، وَكَيْفَ يُسَوِّى الْعَبِيدَ بِمَالِكِ الرِّقَابِ، وَكَيْفَ يُسَوِّى الْفَقِيرَ بِالذَّاتِ الضَّعِيفِ بِالذَّاتِ الْعَاجِزِ بِالذَّاتِ الْمُحْتَاجِ بِالذَّاتِ، الَّذِي لَيْسَ لَهُ مِنْ ذَاتِهِ إِلَّا الْعَدَمُ، بِالْغَنِيِّ بِالذَّاتِ، الْقَادِرِ بِالذَّاتِ، الَّذِي غِنَاهُ، وَقُدْرَتُهُ وَمُلْكُهُ وَجُودُهُ، وَإِحْسَانُهُ، وَعِلْمُهُ، وَرَحْمَتُهُ، وَكَمَالُهُ الْمُطْلَقِ التَّامُّ مِنْ لَوَازِمِ ذَاتِهِ؟ فَأَيُّ ظُلْمٍ أَقْبَحَ مِنْ هَذَا؟ وَأَيُّ حُكْمٍ أَشَدَّ جَوْرًا مِنْهُ؟ حَيْثُ عَدَلَ مَنْ لَا عَدْلَ لَهُ بِخَلْقِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ - ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَغْدِلُونَ ﴾ [سورة الأنعام: ١] .

☐ فَعَدَلَ الْمُشْرِكُ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ، بِمَنْ لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ وَلَا لِغَيْرِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ، فَيَا لَكَ مِنْ عَدْلِ تَضَمَّنَ أَكْبَرَ الظُّلْمِ وَأَقْبَحَهُ .